

الحركة العلمية والثقافية النسوية في العصر المملوكي

كيرى روشنفکر^١ ، علي عزيز نيا^٢

تاریخ القبول: ١٤٢٨/٤/٢٦ تاریخ الوصول: ١٤٢٧/٩/٥

شهد القرنان السابع والثامن الهجريان حركة نشاط واسعة للمحدثات من النساء في كلّ من مصر والشام، شاركت فيه حوالي مائتي إمرأة تصدّت لتدريس الحديث النبوي للرجال والنساء على السواء، ودارت حولهنّ رحى حركة انتظمت سائر فروع الحياة العلمية والفكرية في ذلك العصر وتتلذّمذ عليهنّ عدد كبير ممن يشار إليهم بالبنان من أعلام الأدب والعلم والفكر. تحاول هذه المقالة تبيين هذه الظاهرة الفريدة، وبيان إسهام المرأة في إزدهار الحياة الفكرية والعلمية للأمة، والتمكن للمعارف الأساسية التي تنهض عليها ثقافتها، وإرساء التقاليد العلمية الرصينة الصالحة للنهوض بكلّ فرع من فروع النشاط الإنساني.

الكلمات الرئيسية: العصر المملوكي، المحدثات، الحياة الفكرية والعلمية، الحركة الثقافية النسوية.

١. أستاذ مساعد بجامعة تربیت مدرس

٢. ماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة تربیت مدرس

مقدمة

فذلك ما لا سبيل لنا إليه ولستا مؤهلين له بالقدر الكافي، فهو شأن المتخصصين في علم الحديث، وحسبنا أن ندرس الخطوط الكبرى للظاهرة بمنهج علمي موثق، ونبين دلالتها الحضارية، ومغزاها الثقافي، وأثرها من بعد ذلك كله على أدب العصر، لأنّ الأدب يتأثر بشقاقة الزمن الذي يعيش فيه وهو ابن بيته.

وقد اعتمدنا في بحثنا على تراجم النساء في كتاب «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» باجزائه الأربع لإبن حجر العسقلاني ورجحناه بسبب نشير إليه في البحث، مع الإستفادة من مصادر أخرى ومقارنتها به ومصاحبتها إياه بعض الأحيان، تلك المؤلفات التي تدور حول الحياة الثقافية والعلمية والتاريخية في العصر، مثل شذرات الذهب لإبن العماد الحنفي وفوات الوفيات لإبن شاكر الكتبى والطالع السعيد لأدفووي ووفيات الأعيان لإبن حلkan والنجمون الزاهرة والمنهل الصافى لإبن تغردى بردي وغيرها من المصادر.

لكن الدراسة لن تشمل على محدثات القرن التاسع لأن السخاوي قد اختط خطّ أستاذه إبن حجر العسقلاني، فخصّ محدثات ذلك القرن بجزء كامل من كتابه «الضوء اللامع»^(٣) وتناول أخبارهن بتفصيل مستوعب لا يحتاج معه الباحث إلى عناء كبير من التعرّف على نشاطهن، فضلاً عن أنّ هذا النشاط ليس إلا إمتداداً لما سلف من محدثات القرن الثامن.

ويدور البحث حول محورين: الأول، الدرر الكامنة منهجه وميزاته في تراجم النساء، الثاني: نتائج الدراسة على أساس ما عثروا عليه من أسماء المحدثات في القرنين السابع والثامن، من الكتاب المذكور و هي تشتمل على إنتقال المحدثات من بلاد الفرس إلى الشام ومصر، ثمّ بيان عن أسر المحدثات، فهنّ من مختلف الطبقات، وعن اللّانى يأكلن من

إنّ ظاهرة كثرة النساء اللاتي إهتممن بعلم الحديث والفقه، أو سلكن طريق التصوف والعرفان، والأدب أو إحترفن الغناء، أو برعن في إجاده الخط العربي^(١)، ظاهرة بدت واضحة للعيان في العصر المملوكي وقبله بقليل، فكان لهن دور بارز في الوسط العلمي الإسلامي. ولقد تطرق مورخو الأدب العربي إلى دراسة حياة أدبيات^(٢) هذا العصر وأدهن فلسنا بصدق تكرارها أو دراسة حياة بقية النساء اللاتي أسلافنا فإنما تستغرق صفحات طوال لا مجال لها في هذه المقالة المتواضعة.

ولقد أثارت ظاهرة كثرة المحدثات في الشام ومصر خلال القرنين السابع والثامن المجريين، انتباها، ففي هذه الحقبة اقتحمت المرأة مجالاً يبدو أنه كان مقصوراً على الرجال وحدهم، لاسيما في ذلك العصر الذي عده مورخو الشفافة العربية عصر إضطراب سياسي وتخلّف ثقافي، ففي رأيهما انسحبت المرأة فيه من الحياة العامة، ولم يعد لها ذلك الدور العلمي والثقافي الذي قامت به منذ صدر الإسلام. والبحث إنما يتعلق بالمحدثات اللاتي روين الحديث وعلّمنه وشاركن بنصيب في الحياة العلمية والفكيرية في العصر المملوكي، وما كان لذلك من أثر في أدب ذلك العصر. إنّ صلة المحدثات بالأدب مهمة جلية في ذاكها، ولقد اتسعت هذه الصلة حتى شملت فيما شملت عنایتهن بالأدب نفسه و بتوثيقه. و ربّما أدى بنا التعمق في بحث الظاهرة إلى الوقوف على أميّات أخرى من العلاقات بين هؤلاء المحدثات والأدب في العصر المملوكي.

وقد دفعنا هذا إلى دراسة ظاهرة كثرة المحدثات وتبيّن أثرهن في الحياة الأدبية في ذلك العصر، ولم نكن نقصد بالطبع أن نتطرق إلى التفاصيل الدقيقة المتعلقة بعلم الحديث الشريف، وما أضافته هؤلاء المحدثات إلى جهود السابقين،

وبيان أسماء شيوخهن، وما تلقينه على هولاء الشيوخ من أبواب العلم الشريف، وما اختصت بعضهن بروايتها، وأبرز من تللمذ على أيديهن من الرجال والنساء الأعلام، والمناقب التي تحلى بها هولاء الشیخات المحدثات.

إنه يتنهج هجأاً لا يسير فيه على نهج مؤلفي كتب التواريخ التي تعتمد في الغالب الأعم على تذليل تواريخ السنين بنبذ تتضمن ترجمة مختصرة لوفيات الأعلام في كل سنة، على غرار ما فعل ابن تغريدي برمي (ت ٨٧٤هـ) في «النحوم الراحلة»، ولا يتقييد فيه بطريقة كتاب الطبقات التي لاتعني إلا بمشاهير، ولا يهمها من أخبارهم إلا تحديد تواريخ ميلادهم ووفياتهم. ولعل أظهر مثال لأصحاب هذه الطريقة «الحافظ شمس الدين الذهبي» في كتابه «تذكرة الحفاظ».

يترجم ابن تغريدي برمي لواحدة من كبار المحدثات، في حوادث سنة ٧٢٣هـ فيقول: «وتوفيت المسندة المعمرة أم محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر، في ذي الحجة بالقدس عن أربع وتسعين سنة، وكانت رحلة زمانها، رحل إليها من الأقطار وصارت مسندة عصرها.»^(٨)
ويذكر الذهبي في وفيات سنة ٧٠٨هـ «وفيها توفيت العمرة المسندة أم عبدالله فاطمة بنت سليمان بن عبدالكريم الأننصاري المقرى بدمشق وقد أشرفت على التسعين.. وأم عمر خديجة بن أحمد بن أبي جراده بحمة عن بضع وثمانين سنة.»^(٩)
نتأمل الآن بعض الأمثلة لقف على المنهج الذي سلكه ابن حجر في جمع أكبر قدر من أخبار المحدثات، يقول مثلا: «حبيبة بنت الزين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن إبراهيم، ولدت سنة ٥٤هـ، حضرت على اليهودي، وخطيب مردا، وأسمنت من إبراهيم بن خليل وأحمد بن عبد الدائم، وأجاز لها السبط و«فضل الله ابن الجيلي» و... . وحدثت بالكثير خصوصاً بالإجازة. قال الذهبي: سمعت منها، وماتت في شعبان سنة ٧٣٣هـ، ولم تتزوج.»^(١٠)

كسب أيديهن، ثم عن أخواتهن، وإعدادهن العلمي وبيان بيتهن العلمية، وعدم رحلتهن في طلب العلم. وبعد ذلك دراسة الحركة الأدبية والثقافية المصاحبة للظاهرة، وهي أيضاً تشتمل على موضوعات كثيرة أعداد الطلبة، وكبار الحفاظ والموارخين والعلماء الذين كانوا تلاميذ للشیخات، ثم صلتهن بالشعر من روایتهن الأشعار، والشعراء والأدباء الذين تللمذوا على أيديهن.

الخور الأول: الدرر الكامنة، منهجه ومميزاته في تراث النساء:

بعد هذا الكتاب من أهم المصادر التي بين أيدينا في التعريف بمحديثات القرن الثامن، وفي الإشارة ضمناً إلى المحدثات في القرن السابع، وقد رتب الترجم كلها على حروف المعجم وتأتي جنباً إلى جنب تراث الرجال. وتنبه المحققون إلى أن من أهم مميزات الكتاب، أنه «قد أتي فيه بترجم كثيرة للنساء العلامات الفاضلات المحدثات، وذكر إشتغالهن بالتدريس وحبهن للفقه والحديث، وشغفهن بالتالييف والتصنيف، حتى صار هذا الكتاب عمدة في أحوال نساء هذا القرن.»^(٤)

ولو عمدنا إلى الموازنة السريعة بين الطريقة التي كتب بها ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تراث النساء في الدرر الكامنة وطرائق غيره من كبار كتاب الترجم والوفيات، من عاشوا في العصر المملوكي وسبقوها ابن حجر في التأليف في هذا الفن كإبن خلkan (ت ٦٨١هـ) في «وفيات الأعيان»^(٥)، وإبن شاكر الكتبني (ت ٧٦٤هـ) في «فوات الوفيات»^(٦)، و«الأدفوبي»^(٧) في «الطالع السعيد»^(٨)، لوجدنا ابن حجر يرجح هولاء جميعاً في العناية بترجم النساء عامة وبالمحديثات خاصة، وتقضي أخبارهن والتعريف بأحوالهن،

بنت عبداللطيف عبدالغنى بن تيمية، تكى أم خلف زين النساء، زوج أبي بكر الرحى، ذكرها ابن بكر الكوىك فى مشيخته.» (١٢)

هذا و وجدنا عدد المحدثات يبلغ (١٧٢) مائة وإثنين وسبعين محدثة، مما يدل على أن الكتاب المذكور يعد أكثر المصادر شمولاً لترجم النساء وما مارسه بعضهن من نشاط هائل في القرنين السابع والثامن المجريين في تعليم أعلام العصر، والميرزين فيه في كل علم وفن.

الخور الثاني؛ جدول بأسماء النساء المحدثات في القرنين السابع والثامن:

ولقد رأينا أن نقىد المادة الواردة من الدرر الكامنة في جدول يضم أسماء المحدثات والبيانات الخاصة بكل واحدة منها، بغية إجراء دراسة تحليلية لهذه الظاهرة في العصر المملوكي وصلتها بالحركة الأدبية والثقافية فيه. والجدول كما يلي:

فهو يورد الإسم كاملاً، ثم يتبعه بتاريخ الميلاد، ثم يبين ما حظيت به الشيحة من إعداد توجيهي أولى في علم الحديث، ومن حضرت عليه في صغرها من المحدثين. ويدل ذلك إلى مرحلة التكوين العلمي، فيذكر مشايخها بالسماع، ثم مشايخها بالإجازة، وينتقل بعد ذلك إلى بيان ما كان لها من نشاط في خدمة علم الحديث، وهل كان أغلب نشاطها تعليماً مباشراً بالسماع أو إجازة بالملكتية. ويعرف بعد ذلك بأهم تلاميذها، والمصدر الذي يعتمد عليه في استقاء أخبارها. ويحدد وفاتها بكل دقة وهو يستدرك قبل أن يفرغ من الترجمة فيأتي بخبر يتعلق بحياتها الخاصة.

وكان يفتقر إلى كثير من الأخبار الرئيسة التي لا تقوم الترجمة إلا بها فلا يعثر أحياناً على تاريخ مولد المحدثة أو تاريخ وفاتها، أو لا يعثر على التاريحين معاً، فيترك مكامنها بياضاً، ويكتفي بذكر ما استطاع جمعه من الأخبار. والأمثلة على ذلك كثيرة، منها مثلاً: «عائشة بنت عبد الله بن عبد المؤمن بن أبي فتح الصوري، ولدت سنة... وأسمنت على خطيب مردا، وحدثت وماتت...» (١١)، «جويرة

الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواقع الورود	ملاحظات	رقم
أسماء بنت أحمد بن الحسين بن موسى المكارى	-	ولدت ٧١٥	القاهرة	٣٦٠ : ١	أخت جويرة (رقم ١٢)	١
أسماء بنت الحافظ صالح الدين خليل بن كيكلدي العلائى	-	٧٩٥-٧٢٥	القدس	٣٦٠ : ١	أبرها الحافظ الفقية صلاح الدين العلائى (ت ٧٦١) نزيل بيت المقدس، وها سمع من زينب بنت شكر (رقم ٣١)	٢
أسماء بنت محمد بن سالم بن الحافظ أبي المواهب بن صصري	بنت صصري، أم	٧٣٣-٦٣٨	بعליך	٣٦١-٣٦٠:١ ١٧٦:٣،٤٣١:٢	المسند، أخت القاضي نجم الدين صصري	٣

		٣٠٧،٤٨٤ ١٨٦:٤			محمد بن العماد	صصری	
٤	والدها الإمام الحدث شرف الدين ابن الصابوني، سمعت عن جدهما سنت الأهل بنت علوان (رقم ٥٧)	٣٦١:١	القاهرة	٧٦٢ ت	أم الفضل	أسماء بنت يعقوب بن أحمد الصابوني، الخلبية الأصل ثم المصرية	
٥	-	٤١٢:١	بعلبك	٧٤٤ ت	-	أمامة بنت عبد السلام	
٦	-	٤١٢:١	دمشق	-	-	أمة الرحمن بنت محمد بن شيبان	
٧	أخذت أسماء (رقم ٢)	٤١٢:١	دمشق	-	-	أمة الرحيم بنت الحافظ صلاح الدين العلائي	
٨	-	٤١٣:١	بعلبك	٧٤٥ ت	الشيخة	أمة العزيز بنت الحافظ أبي الحسين اليوناني	
٩	-	٢٢٢:٣	بعلبك	٨٠٠ ت	-	أمة القاهر بنت الرضا	
١٠	روت الكثير عن أبيها وتفردت عنه	٤١٣:١	-	٦٢٦ ت	شرف النساء	أمة الله بنت أحمد بن عبد الله بن علي الآبنوسي	
١١	-	٢٦:٢	الإسكندرية	-	-	جمالية بنت أحمد	
١٢	أخذت أسماء (رقم ١)، أكثر الطلبة عنها	٩٨:١ ١٣٦:٣	-	٧٣٨ ت	أم هنا	جوبرة بنت أحمد بن أحمد الحسين بن موسى المكارى	
١٣	حدثت بالكثير، شيخة الحافظ الذهبي	٤٢٥ ، ٥:٢ ١٧٣:٣	بيت المقدس	٧٣٣-٦٥٤	أم عبد الرحمن أم محمد المقدسية	حبيبة بنت الزين عبد الرحمن	
١٤	واحدة من بنات العز والأخرى فاطمة (رقم ١٣٠)	٤:٢	بيت المقدس	٧٤٥	أم عبد الله	حبيبة بنت العز	
١٥	-	٢٢٨:٣، ١١٧:٢	-	حدثت سنة ٦٤٨	-	حبيبة بنت أبي عمر	
١٦	-	٨:٢	-	٧٠٥ ت	-	حرمية بنت ناصر بن عبد الدائم	
١٧	-	١٠:١	-	-	-	حليمة حفيدة جمال السلام	

الحركة العلمية والثقافية النسوية في العصر المملوكي

-	٢٢١:٣	دمشق	٨٠٣ ت	أم القاسم	خديجة بنت إبراهيم بن إسحق بن سلطان	١٨
-	٢٢٨:٣	-	-	-	خديجة بنت الشهاب إبن راجح	١٩
زوج العلم البرزالي	١٠٣:٢	-	٧٥٩-٦٧٨	-	دنيا بنت حسن بن بليان الدمشقية	٢٠
سمع منها العراقي	١١٠:٢	مصر	-	-	رقية بنت عبد الغفار بن محمد بن الكافي السعدي	٢١
شيخة الأدفوري، صاحب كتاب الطالع السعيد	١١٠:٢	القاهرة	٧٤١ ت	-	رقية بنت الشيخ تقى الدين القشيري بن حمد بن علي..ابن دقيق العيد	٢٢
سمعت من زينب بنت العلم (رقم ٤٣)	١١١-١١٠:٢	دمشق	٧٤٦ ت	-	رقية بنت مرشد بن عبد الله العجمي	٢٣
-	١١٢:٢	دمشق	٧٥٨ ت	-	زاهدة بنت حسين بن عبد الله العدوية الدمشقية	٢٤
خرج بعضهم لها مشيخة	١١٣-١١٢:٢ ١١٥:٤	-	-	-	زاهدة بنت محمد بن عبد الله الطاهري	٢٥
أبو حيان هو محمد بن يوسف، وهي والدة نصار بنت أبي حيان. سمع منها البرزالي وغيره - لها مشيخة.	١١٦:٢	-	٧٣٦	-	زمرد بنت أيرق، زوج أبي حيان	٢٦
سمع منها جماعة من شيوخ إبن حجر	٢٩:٤	-	-	-	زهرة بنت حاضر	٢٧
-	٢٩٢:٢ ٣٤١ ٣٦٤٠٣٨٢ ١٠:٤٠٢٢٩ ٣٤٦	-	٦٤٥ ولدت	تقية	زهرة بنت عمر بن حسين المختني	٢٨
سمع منها تاج الدين السيكي وجماعة من	١٧:٢ ، ٥٥:١ ١١٧، ١١٨	بيت المقدس	٧٣٠ ت	بنت الكمال، أم عبدالله	زينب بنت أحمد بن عمر بن عبد الرحيم	٢٩

كيرى روشنفر، علی عزیز نیا

					الكمالية		
مشاهير العصر	٤٤:٣٦١٣٩ ١٠٣،٩٣،١٧٣ ١٩٨،٤١٨ ٤٨:٤ ٦٢ ١٨٩ ٣٥٦						
-	١٩٩:٢ ٣١٩:٣	-	٧٠٥ ت	-	زينب بنت سليمان بن إبراهيم بن رحمة الأسرادي	٣٠	
معمرة ، راحلة	٣٠،٢٧:٢ ١٥٢،١١٨ ٢٩٧،٢٨٣ ٤١:٣،٤١٦ ٣٧٣،٣٠١ ٤٤٧،٤٤٢ ٤٧٧،٤٦٥ ١٩:٤،٤٤٩٨ ١٠٤،٨٣،٤٥ ٣٣٠،١١٤ ٣٣١	بيت المقدس، دمشق، مصر، المدينة المنورة	٧٢٢ ت	زينب بنت شكر	زينب بنت أحمد بن عمر ابن أبي بكر	٣١	
-	١٢٩:٢	-	-	-	زينب بنت احمدبن كامل	٣٢	
سمعت على زينب بنت مكى	١٨٧:١ ١١٨:٢	-	٧٥٠ ت	-	زينب بنت احمدبن محمد بن المنجا	٣٣	
-	١١٨:٢	مكة	-	بنت المغربي	زينب بنت أحمدين ميمون التونسية	٣٤	
-	١١٨:٢	-	٦٥١ ولدت	أمة العزيز	زينب بنت اسماعيل بن إبراهيم الخياز	٣٥	
-	١١٩:٢	-	-	-	زينب بنت النجم إسماعيل بن أحمد	٣٦	

الحركة العلمية والثقافية النسوية في العصر المملوكي

٣٧	زينب بنت الرضي	-	-	-	-	٤٠٦:٤	-
٣٨	زينب بنت عبد الرحمن بن عمر قدامة المقدسي	-	-	-	-	١٢٠:٢	-
٣٩	زينب بنت عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة	أم أحمد	٧١٦	ت	٧٣٩-٦١٥	مكة	١٢٠:٢
٤٠	زينب بنت عبد الله بن عبد الحليم ابن تيمية	-	-	٧٩٩	ت	١٢١:٢	-
٤١	زينب بنت عبد الله بن محمد الفخر	البعلبة	كانت تحدثت بعد سنة ٧٨٠	٧٨٠	بعد سنة ٧٨٠	دمشق	١٢٠:٢
٤٢	زينب بنت عثمان بن محمد بن لولو	-	-	٨٠٠	ت	٢٠٦:١ ٣٥:٣ ١١٢ ، ١١١:٢	دمشق
٤٣	زينب بنت العلم	-	-	-	-	٣٥:٣ ١١١-١١٠:٢	-
٤٤	زينب بنت علي بن أحمد بن فضل	-	-	-	-	١١١:٢	-
٤٥	زينب بنت علي بن سحر بنت الذهبي	-	-	-	-	١٢١-١٢٠:٢	دمشق
٤٦	زينب بنت عمر بن عباس الأنصارية	-	٧٢٦	ت	٧٧٥	١٢١:٢	دمشق
٤٧	زينب بنت قاسم بن عبد الحميد	أم البها	-	-	-	١٢١:٢	دمشق
٤٨	زينب بنت كندي	-	-	-	-	٣٩٧، ٣٩١:١ ٢٢١ ، ٢٤:٣٤٧٩	بعلبك
٤٩	زينب بنت محمد بن أحمد البحدي	أم محمد الصالحة	٧٤٦-٦٣٠	٧٤٦ ، ٦٥٥	٣١٥، ١٢١:٢	دمشق	١٢٢:٢
٥٠	زينب بنت محمد بن عبد الله المقدسية	-	-	-	-	١٢٢:٢	بيت المقدس
٥١	زينب بنت محمد بن نصير الصالحة	أم أحمد	٧٤٢	-	-	١٢٢:٢	دمشق

٥٢	زينب بنت مكي بن علي الحرانية ثم الصالحية	-	،٧١-٦٩:١ ،١٠٢،٩٥ ،١٧٧،١٦٥ ٢٥٠،١٨٢ ٢٨٧،٢٨٣ ٣٠٠،٣٠١ ٨٦،٣٠:٣،٤٢٢ ،١٦٠ ٢٩٥،٢٢٥ ٣٠٥،٣٩٩ ٤٥٠،٤٤٤ ١٠٠،١٤:٤ ،٢٠٥،٥٨ ٣١٥،٢٦٨ ٣١٧،٤٤٣ ٤٤٦،٣٦٢	دمشق	ت ٦٨٨	-	-
٥٣	زينب بنت نصر بن عبد الرازق	-	١٢٠:٣	-	-	أمة الله	-
٥٤	زينب بنت يحيى بن المشيخ عز الدين بن عبد السلام	-	المسندة تفردت بأشياء	١٢٢:٢ ٤٦:٣ ٤٨٠:٤	دمشق	٧٣٥-٦٤٨	-
٥٥	سارة بنت عبد الرحمن بن أحمد المقدسيه	-	١٢٣-١٢٢:٢	بيت المقدس	ت ٧١٦	أم محمد	-
٥٦	سارة بنت محمد بن الحسن المحصية البقاعية	-	حدثت وأجازت ،سع بعضهم منها سنة ٧٨٠	١٢٣:٢	-	كانت تحدث في ٧٨٠	-
٥٧	ست الأهل بنت علوان البعلكية	-	٣١٧،٢٠٣:١ ٣٦٠،٢١٥:٢ ١١١،٤١:٤	الغوطه (دمشق)	ت ٧٠٣	-	-
٥٨	ست البنين بنت محمد بن محمود البعلية	-	١٦٢:٢	-	-	-	-
٥٩	ست الخطباء بنت القاضي نقى الدين عبد الكافيه السبكي	-	٢٧٤:١ ١٢٦:٢	مصر-دمشق	ت ٧٣٣	-	-

الحركة العلمية والثقافية النسوية في العصر المملوكي

-	٤٣١:٣	-	-	-	-	ست الدار بنت مجد الدين بن تيمية	٦٠
-	١٢٦:٢	أسيوط	ولدت ٦٣٧	شامية	-	ست الشام بنت أبي صالح رواحة إبن علي	٦١
-	١٢٧:٢	-	٧٣٤	-	-	ست العرب بنت سيف الدين علي إبن عبد الواحد بن البخاري المقدسية الصالحية	٦٢
-	١٢٧:٧	-	٧٦٧	-	-	ست العرب بنت محمد بن علي إبن أحمد	٦٣
المسندة، سعى منها الحافظ زين الدين العرافي (٨٠٦-٧٢٥)	١٢٨-١٢٧:٢ ٢١:٣	صفد	٧٦٥	-	-	ست الفقهاء بنت الخطيب شرف الدين أحمد العباسية الإصفهانية	٦٤
-	١٢٨:٢	-	-	-	-	ست الفقهاء فاطمة بنت إسماعيل بن قريش	٦٥
إبنة الشيخ شهاب الدين القوصي	١٢٨:٢	-	٧٠٤	-	-	ست الفقهاء بن إسماعيل بن حامد الدمشقية	٦٦
أخت ست الفقهاء (رقم ٦٤) سعى من شامية بنت الباري (رقم ٨٠)	١٢٨:٢	-	٧٤٧	-	-	ست الفقهاء بنت محمد بن محمد إبن إسماعيل الغيومي	٦٧
-	١٢٨:٢	-	-	-	-	ست القضاة بنت الخطيب شرف الدين أحمد العباسية الأصفهانية	٦٨
-	١٢٨:٢	-	-	-	-	ست القضاة بنت محمد بن علي	٦٩
-	١٢٩-١٢٨:٢	القاهرة	٧١٢	-	-	ست القضاة بنت القاضي محيي الدين بن أحمد بن الشيرازي	٧٠
-	١٦٥:١	-	-	-	-	ست الملوك بنت أبي نصر إبن أبي البار الكاتب	٧١
-	١٢٩:٢	الإسكندرية	٧٣١	إسمها كمالية	-	ست الناس بنت أبي الذكر احمد بن عبد القادر الدُّمَاراوي	٧٢

کبری روشنفکر، علی عزیز نیا

-	٩٨٦٦١:١ ١٠٨٠١٢٩ ١٨٣٠١٧٩ ٣٠٥٠٢٠٦ ٣٠٦٤٣٥٨ ٨٩:٢٠٣٣٢ ١١٢٠٩٠ ٢٦٨٠١٦٢ ٢٩١٠٢٧٣ ٣٢٣٠٢٩٧ ٣٥٧٠٣٤١ ٢٠:٣٠٣٨٦ ٩٧٠٠٥٠١٣٩ ١٥٧٠١٥٤ ١٦٨٠٢٢١ ٢٢٥٠٢٨٥ ٣٢٣٠٣٨٠ ٤١٣٠٤٢٤ ٤٦٥٠٤٧٦ ٤٨٠٠٤٧٧ ٤٩٠٠٤٩٨ ٤٣:٤٤٤٩٨ ٦٥٠٧٨٠١١١ ١٦٩٠١٧١ ٢٢٤٠٢٢٥ ٢٢٦٠٢٢٧ ٢٣٢٠٢٤٥ ٢٥٣٠٢٩٨ ٤٧٠٠٤٧٣	دمشق-مصر	٧١٧-٦٢٤	أم عبد الله، وتدعى وزيرة وبنت منجاً	ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا التنوخية الدمشقية	٧٣
-	١٣٠-١٢٩:٢	دمشق	٧١٥ ت	-	ست الوزراء بنت تاج الدين أبي الفضل يحيى بن محمد بن حمزه الشعبي	٧٤
جدها الشيخ أبو اسحاق الواسطي	١٣٠:٢	-	٧٥٩ ت	-	ست الوفاء بنت محمد بن إبراهيم	٧٥

الحركة العلمية والثقافية النسوية في العصر المملوكي

٧٦	ستيّة بنت الشّيخ تقى الدّين السّبكي علّى بن عبد الكافي	أم الخير	٧٧٦-٧١٦	القاهرة	١٣٠:٢	بنت السّبكي
٧٧	ستيّة بنت محمد بن غالب الدمياطى	-	سنه نيف وبعمائه وثمانين	ماتت	١٣٠:٢	والدة المحدث بدر الدين إبن الصائغ
٧٨	سعيدة بنت عبد الملك بن يوسف إبن محمد بن قدامة	-	-	-	٤٨٣:١	-
٧٩	سيدة بنت موسى الماردانية	-	-	-	٧١:٣٠٢٣٥:٤	-
٨٠	شامية بنت الحافظ أبي علي الحسن إبن محمد البكري	أمة الحق	٦٨٥	دمشق	٢١٠:٢٠١٢٨ ٢١٠:٢٠١٢٨ ٣٠٤٠٢٠:٣ ٨٦:٤٠١٢٩ ٢٣٢	-
٨١	شرف خاتون بنت داود بن ظافر	-	٦٤٠ ت	القدس	٤٨٣:١	-
٨٢	شرف بنت محمد بن حسن بن مسعود	أم علي، بنت نقيب	٧٨٠ بعد	عاشت إلى	١٨٩:٢	-
٨٣	شهيدة بنت الحصين	مصرية	-	-	١٠٨:١	-
٨٤	شهيدة بنت الصاحب كمال الدين عمر بن العليم العقيلي	-	٧٠٩	-	٣٠، ١٧:١ ١٩٥:٢ ١٦:٤، ٣٢٤:٣	شيخة النهي
٨٥	شهود بنت عبد القادر بن عثمان	-	-	-	١٥٩:٢	-
٨٦	صفية بنت أحمد بن أحمد بن قدامة المقدسية	أم أحمد	٧٤١-٦٦٠	-	٢٠٧:٢	حدثت بصحيحة مسلم وغيره
٨٧	صفية بنت عبد الوهاب بن علي القرشية	أم حمزة	٦٤٦ ت	حماة	١٠٢:١ ٣٢٨ ٢٣٧ ٢٢٤:٢	أخت كريمة(رقم ١٤٥)
٨٨	صفية بنت علي بن أحمد بن فضل الواسطي	-	٦٩٥	-	٣٢٤:٢	-

-	٢٠٨-٢٠٧:٢	-	٧٠٤-٦٤٠	ست الشام	صفية بنت الجد أحمد بن عبد الله	٨٩
قال ابن كثير وكان زوج إبنته: كانت عديمة النظير لكثره عبادتها وحسن تأديتها للقرآن، تفضل في ذلك على كثيرون من الرجال	٢٢٥:٢	دمشق	٧٤١-٦٦١	-	عائشة بنت إبراهيم بن صديق، زوج الحافظ المزي	٩٠
-	٢٣٦:٢	-	ولدت بعد ٦٩٠	-	عائشة بنت إسماعيل بن إبراهيم الخياز	٩١
-	٢٣٧:٢	-	-	-	عائشة بنت عبد الله بن أبي الفتح الصوري	٩٢
-	٤٩٤:٣ ٨٩:٤	مصر	٧٣٩	ست العرب	عائشة بنت علي بن عمرو بن شمل الصنهاجي	٩٣
والدة الشيخ برهان الدين محدث حلب	٨٩:٤	-	٧٨٩	-	عائشة بنت عمر بن محمد العجمي	٩٤
شيخة الحافظ الذهبي أخت زينب (رقم ٣٨)	٤٣٨:٥	القدس	٦٩٧	-	عائشة بنت عبد الرحمن بن عمر قادة المقدسي	٩٥
أخت الحدث محسن	٢٣٨:٢	-	٧٣٦-٦٤٧	-	عائشة بنت محمد بن المسلم الحرانية	٩٦
-	٣٨٢:٢	-	-	-	عائشة والدة العز الخبلي	٩٧
-	٦٨:١	-	٦٠٦	-	عفيفة بنت احمد بن عبد القادر الفارقانية الإصفهانية	٩٨
-	٢٣٨:٢	ضواحي دمشق	٧٦٣	-	عائشة بنت محمد بن القاسم إبن الأحمر الحلبي	٩٩
سمع منها العراقي	٢٢٠:٣	دمشق	٧٥٨-٦٨٣	-	فاطمة بنت إبراهيم بن داود بن نصر المكاري الكردي	١٠٠
-	٢٢٠:٣	دمشق	٧٤٧-٦٥٤	أم ابراهيم	فاطمة بنت العز إبراهيم بن عبد الله ابن أبي عمر المقدسية	١٠١
-	٢٢٠:٣	-	-	أم أيوب، شرف النساء	فاطمة بنت إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم الفزوبي	١٠٢

الحركة العلمية والثقافية النسوية في العصر المملوكي

١٠٣	فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البطائحي	بنت جوهر، بنت البطائحي	٧١١-٦٢٥	قاسيون	١٠٩، ٩:١ ٤٠٥، ٢٨٦:٢ ٢٨٣، ٢٠:٤	أخذ عنها السبكي، روت الصحيحين
١٠٤	فاطمة بنت إبراهيم بن غنائم	-	-	-	٢٢١:٢	-
١٠٥	فاطمة بنت أحمد بن عطاف الرّهاوي	أم أحمد	٧٣٩	-	٢٢١:٢	-
١٠٦	فاطمة بنت أحمد بن عمر بن عبد الرحيم	أم عبد الله	٧٣٦-٦٥٤	دمشق	٢٢١:٣	فاطمة بنت الشريف أحمد أبي العباس الحسني
١٠٧	فاطمة بنت أحمد بن محمد بن علي الحريري	-	٧٦٦	غوطة دمشق	٢٢١:٣	-
١٠٨	فاطمة بنت أحمد بن منعة	أم أحمد بنت العماد	٧١٩	دمشق	٢٢١:٣	-
١٠٩	فاطمة بنت إسماعيل بن إبراهيم	أم عمر المخزومية	٧٤٢	-	٢٢٢:٣	-
١١٠	فاطمة بنت إسماعيل بن محمد	إم الحسن	٧٢٠	بعليك	٢٢٢:٣	بنت النبهاني
١١١	فاطمة بنت الحسن بن علي بن الخلال	-	٧٤٧	دمشق	٢٢٢، ١١٨:٢ ٢٢٣	-
١١٢	فاطمة بنت خليل الخلالية العسقلانية	-	-	-	٢٢:٣	شيخة ابن حجر
١١٣	فاطمة بنت سليمان بن عبد الكرم (الأنصارية الدمشقية)	أم عبد الله	٧٠٨-٦٤٠	دمشق	٢٢٢، ١١٨:٣ ٢٢٣	-
١١٤	فاطمة بنت أبي بكر بنت محمد	-	٧٢٦-٦٥٢	-	٢٢٣:٣	-
١١٥	فاطمة بنت عبد الدائم بن أحمد بن عبد الدائم	أم الحسن	٧٣٤-٦٦٦	-	٢٢٣:٣	-
١١٦	فاطمة بنت عبد الرحمن بن عمرو	-	٧١٧	-	٢٢٣:٣	أخت العز إسماعيل بن الفراء
١١٧	فاطمة بنت عبد الرحمن بن محمد بن عياش	أم عمر	٧١٦	-	٢٢٤، ٢٢٣:٣	-

۱۱۸	فاطمة بنت عبد الرحيم بن أحمد المقدسي	أم محمد، بنت الكمال	-	۷۲۵-۶۵۲	۲۲۴:۳	أخت زينب بنت الكمال (رقم ۲۹)
۱۱۹	فاطمة بنت عبد الله بن عمر بن عوض	-	ت ۷۳۴	-	۲۲۴:۳	-
۱۲۰	فاطمة بنت عبد الله بن محمد المقدسية الصالحية	-	۷۳۲-۶۶۰	بيت المقدس	۲۲۴:۳	أجاز لها أبو شامة . وسمع منها العز بن جماعة
۱۲۱	فاطمة بنت أبي البركات عبد المولى	شرفية، أم الخير	ت ۷۲۴	-	۲۵۵:۳	-
۱۲۲	فاطمة بنت عثمان بن عثمان أم عثمان الزرعية	بنت شهبة	ت ۷۲۱	-	۲۲۵:۳	-
۱۲۳	فاطمة بنت علي بن عبد الكافي السبكي	-	-	-	۲۲۵:۳	أسن أولاد السبكي، سمع منها العز بن جماعة، سمع منها الذهي
۱۲۴	فاطمة بنت علي بن عبد الله المقدسية	أم علي الصالحية، أمة الرحم	-	-	۲۲۵:۳	-
۱۲۵	فاطمة بنت علي بن عمر بن خالد المخزومية	بنت إبن الخشاب	ولدت ۷۰۸	-	۲۲۵:۳	-
۱۲۶	فاطمة بنت الحافظ علي بن محمد اليونينية البعلية	أم الخير	۷۳۰-۶۷۵	-	۲۲۵:۳	بنت الحافظ شرف الدين أبي الحسن
۱۲۷	فاطمة بنت علي بن مسعود بن ربيع الصالحي	-	۷۲۷-۶۴۸	-	۲۲۶:۳	أجاز لها بعض الكبار المحدثين والفقهاء، ومنهم عزال الدين إبن عبد السلام
۱۲۸	فاطمة بنت علي بن يحيى بن عمر البعلبكية	بعليك	-	-	۲۲۶:۳	-
۱۲۹	فاطمة بنت أبي القاسم بن الحسن الخلبية	-	ت ۷۶۳	-	۲۲۶:۳	حدثت بسنن إبن ماجة وغيره
۱۳۰	فاطمة بنت العز إبراهيم (رقم ۱۴)	-	ولدت ۶۵۴	-	۲۲۶:۳	أخت حبيبة (رقم ۱۴)
۱۳۱	فاطمة بنت عساكر	بنت عساكر	ت ۶۸۳	-	۴۶۰:۱	-
۱۳۲	فاطمة بنت الفراء	-	-	-	۴۷۰:۴، ۸۸:۳	-

الحركة العلمية والثقافية النسوية في العصر المملوكي

-	٢٢٧-٢٢٦:٣	-	٧٣٣-٦٥٨	أم الحسن وأم محمود	فاطمة بنت الفخر مجاور بن محمد مجاور الكنجي العالمة	١٣٣
-	٣٠٠ ،٢٥٥:١ ٢٢٧:٣	مكة	٧٢١ ت	أم الرحيم	فاطمة بنت الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد .. القسطلاني	١٣٤
-	٣٠٠ ،٢٥٥:١ ٢٧٧:٣	دمشق	٧٣٠ ت	-	فاطمة بنت محمد بن جمبل المقدسية	١٣٥
-	٢٨٨:٣	حماة	٧٥٠	-	فاطمة بنت نصر الله بن محمد بن عباس	١٣٦
-	٢٨٨:٣	-	٧١٦ ت	أم أحمد	فاطمة بنت النفيسي محمد بن الحسين بن رواحة	١٣٧
أم الحسن الدينوري (الدربندي)	٢٢٨-٢٢٧:٣	دمشق	٧٣٧ ت	ست العجم	فاطمة بنت محمد بن محمد إبن جبريل الدينوري(الدربندي)	١٣٨
زوج الحافظ الذهبي	٢٢٨:٣	-	ت في سنة نيف وسبعمائة وخمسين	-	فاطمة بنت محمد بن نصر الله إبن القمر الدمشقية	١٣٩
-	٣٣٦، ٨٥:٣	-	٦٧٨-٥٩٧	-	فاطمة بنت الملك الحسن أحمد إبن السلطان صلاح الدين	١٤٠
شيخة إبن حجر، أخت عبدالرحمن بن المنجّا الحافظ	٣٤١:٢	-	٨٠٣ ت	-	فاطمة بنت المنجّا التنوخية	١٤١
سمع عليها الحديث برهان الدين الحلبي خطبة كتاب الشفاء في رحلته إلى القاهرة	٢٣١:٣	القاهرة	-	-	فرحة بنت أحمد بن عبد الله	١٤٢
-	٢٢٤:٣	دمشق	٧٤٢	-	قمر بنت الموفق أبي إسحق إبراهيم إبن داود العطار	١٤٣
-	٢٥٧:٢	-	٦٤١ ت	أم ابراهيم	قوام إبنة عبد الله مولاة بحر عبيق إبن عطاف	١٤٤

مسندة الشام	٣٦ ١٢:١ ٢١:٢ ٩٧ ١١٧ ١١٩ ١٢٨ ١٤٦ ٣٤٥ ٢٢٢:٣ ٢٣٩ ٣٢٤ ٤٩٤ ٨٣:٤	- -	- -	أم الفضل ، بنت الحبقي	كريمة بنت عبد الوهاب بن علي ابن المخض الترشية الزبيرية	١٤٥
-	٢٦٨:٣	بعליך	-	أم محمد	كلثم بنت محمد بن محمود بن معبد البعلبي	١٤٦
-	٢٦٩:٣	الإسكندرية	٧٣١-٦٥١	ست الناس	كمالية بنت أبي الذكر أحمد عبد القادر الإسكندراني	١٤٧
مولاۃ الشیخ تقی الدین ابن دقیق العبد	٢٧٢:٣	-	٧٢٥ ت	-	لوزة بنت عبد الله	١٤٨
-	٣٨٢:١	-	-	-	مذللة بنت محمد بن إلياس الشرحی	١٤٩
شیخة ابن حجر والمقریزی	١:٢٤٠ ، ٩٠:٣	القاهرة	٨٠٣-٧١٩	الشیخة مریم	مریم بنت احمد الأذرعی	١٥٠
أجازت لولدها شمس الدين ابن عبد القادر التابلسي، الشیخة المسندة	٣٤٦-٣٤٥:٤	نابلس	٧٥٨-٦٢٢	قضاة	مریم بنت عبدالرحمن بن أحمد التابلسي	١٥١
أمهما أسماء بنت صصری	٣٦٠:٤	بعליך دمشق	٧٤٩ ت	أم طالوت	ملکة بنت إبراهیم بن عبد الرحمن ابن صصری	١٥٢
-	٣٩١ ، ٢٩٧:٢ ٣٨٤:٤	-	٧١٢-٦٣٦	ست الناس	موفقیة بنت احمد بن عبد الوهاب ابن عتیق بن وردان	١٥٣

الحركة العلمية والثقافية النسوية في العصر المملوكي

-	٣٨٥:٤	القدس	-	-	مؤمنة بنت عبد الله بن يحيى الفاسي	١٥٤
عنيقة الجمال عبد الملك	٣٨٥:٤	القاهرة	٧٤٩ ت	أم محمد	مونسة بنت صبيح بن عبد الله	١٥٥
-	٣٨٥:٤	-	-	-	مونسة بنت عبد الخالق المعمرى	١٥٦
والدة عبد الله بن علي الصنهاجى	٣٨٥:٤	-	٧٣٢ ت	-	مونسة بنت الأمير علي بن الفارس الفخرى	١٥٧
-	٤٤٧٦، ٣٠٧:٢ ٢١٦٠، ٢٠٨:٣ ٢١٨:٤	-	٦٩٣	-	مونسة خاتون بنت الملك العادل عيسى بن عمر بن أبي بكر	١٥٨
-	٣٤:٤	-	-	-	مونسة خاتون بنت محمد بن عبدالهادى بن أحمد العسقلانى	١٥٩
عنيقة مفلح عتيق أبي الحسن علي بن مناع التكريتى	٣٨٦:٤	فاسيون	٧٤١ ت	أم إبراهيم	نارنج بنت عبد الله	١٦٠
سمع منها الذهبي	٣٠:٢٠، ١١٧:٣ ٣٨٩:٤، ١٨٥ ٣٩٠	حماة	٧١٩-٦٤٣	أم محمد	نحوة بنت زين الدين بنت النصيبي	١٦١
خرجت لنفسها جزءا	٣٩٥:٤	-	-	-	تضار بنت زين الدين بنت النصيبي	١٦٢
أخت إسماعيل بن الخياز سمع منها الذهبي والبرزالي وإبن رافع	٣٩٧:٤	فاسيون	٧٤٩ -٦٣٣	-	نفيسة بنت إبراهيم بن سالم بن سعيد بن الخياز	١٦٣
-	٣٩٧:٤	-	-	-	نفيسة بنت إسماعيل بن إبراهيم	١٦٤
-	٣٩٧:٤	بعليك	-	بنت الخياط	نفيسة بنت علي بن عبد القادر	١٦٥
سمع منها البرزالي	٣٩٧:٤	دمشق	-	أم علي	نفيسة بنت محمد بن تمام	١٦٦
أخت عائشة (رقم ٩٣) أخوها المحدث عبدالله الصنهاجى	٣٣٩:٤	القاهرة	٧٧٧-٦٧٠	قرة العيون	هاجر بنت علي بن عمر بن شبل الصنهاجية	١٦٧

١٦٨	هدیة بنت علی بن عسکر الهراس	أم محمد	٧١٢-٦٢٦	دمشق، القدس	١٧٩ ، ١٠٩:١ ٥١:٤ ، ٢٢٨:٣ ٢٨٣ ، ٣١٤ ، ٤٠٣	اللبنان أبوها، الهراس جدها
١٦٩	هدیة بنت محمد بن النجم	بنت إبن الفاین	-	بعلبك	٤٠٤:٤	كان أبوها حدادا
١٧٠	وجیهہ بنت علی بن یحیی الصعیدی	زین الدار	٧٣٢-٦٤٠	الإسكندرية	٣٦٤ ، ٢١٨:١ ١٧٢:٤ ، ٣٤٠:٣ ٤٠٦ ،	خرج لها أكثر من واحد مشیخة، خرج لها ابن رافع مشیخة
١٧١	وسناء بنت عبدالرحمن بن أحمد	-	٧٧٢ ت	القدس	٤٠٨:٤	-
١٧٢	یاسین بنت عبدالله	أم هدیة	-	حلب	٤٠٨:٤	عتیقة الحاج علی الحمال

علي بن الطراح (ت ٦٠٠هـ) أخت ست الكتبة نعمة بنت علي (١٦) ويرجع ذلك -فيما يبدو- إلى غزو التتار واحتياجهم لبلاد الفرس منذ سنة ٦١٧هـ، ثم إثبات الخلافة العباسية بعد ذلك في بغداد سنة ٦٥٦هـ مما أدى إلى خراب تلك الديار بعد أن كانت عامرة بالعلم والعلماء، وقد حفظ لنا «ابن خلگان» في «وفيات الأعيان» رسالة بعث بها «ياقوت الرومي» إلى أحد أصدقائه في سنة ٦١٧هـ يبين له كيف إستطاع الوصول إلى الموصل هارباً من وجه تلك العاصفة المغولية العاتية، حيث كان عند ذلك في خراسان، والمصابع التي تعرض لها خلال فراره. ويقارن في أثناء ذلك بين ما كانت عليه تلك البلاد من إزدهار في كل مناحي النشاط البشري والمعرفة الإنسانية: «فكم فيها من خير راقت خيراً، ومن إمام توجت حياة الإسلام سيره، آثار علومهم على صفحات الدهر مكتوبة... فما من متين علم وقويم رأى إلا ومن مشرقهم مطلعه وما من معرفة فضل إلا عندهم مغربه وإليهم متربعه؛ فأصبحت تلك القصور مراتع للأصداء والغربان، يتجاوب في نواحيها اليوم ويتناثر في أراضيها السموم...» (١٧)

وهناك أسماء جماعة أخرى من النساء، عثرنا عليها في «شدرات الذهب» لإبن العماد الخبلبي، بعضها مما لم يأت بها إبن حجر، ولكن مجال المقالة لا يتسع للإتيان بها، فلذلك نقتصر على ما جاء في الدرر الكامنة، ونذكر ما جاء في الشدرات في مكانه الخاص أثناء الدراسة، ونناقش الموضوع مع الإعتماد على مصادر أخرى.

المور الثالث؛ نتائج الدراسة:

إنطلاق نشاط الحدثات من بلاد الفرس إلى الشام ومصر: أغلب الظن أنّ عناية النساء بعلم الحديث قد إنطلقت شيئاً فشيئاً من بلاد فارس إلى الشام ومصر، فلم نعد نشاهدمنذ منتصف القرن السابع من محدثات إصفهان بل وبغداد إلا محدثة وهي «جمال النساء بنت أحمد بن أبي سعد العراف (٦٤٠هـ)» (١٣)، بينما نلاحظ وجود عدد لا يأس به منها في النصف الأول من ذلك القرن، مثلاً؛ بقية بنت آموسان الإصفهاني (٦٠٧هـ) (١٤) أخت جعفر بن آموسان الواقع، وعائشة بنت عمر بن الفاخر (٦٠٧هـ) التي سمعت من فاطمة الجوزانية النيسابورية وحدّثت بمسند أبي يعلى (١٥)، وعزيزية بنت

الستّ ، مما يدلّ على أنّ الدور الذي مارسته المحدثات في تلك الحقبة في بلاد الفرس ، يبدو أعمق وأشمل مما تسجّله كتب الطبقات والتراجم.(٢١)

ولقد تراءى لنا من الأماكن الواردة في الجدول - التي حدثت بها المحدثات - أنّ كلّاً من الشام ومصر قد إشتهرتا في أواخر القرن السابع بمعظم ذلك النشاط، الذي ما لبث أن تزايد رويداً رويداً حتى بلغ ذروته في القرن الثامن من مدن الشام وفلسطين ومدن مصر وحجاز ولم يعد هناك من نشاط يذكر للنساء من المحدثات في البلاد الفارسية.

إنتماء المحدثات إلى أسر مشهورة:

تنتمي بعض هؤلاء المحدثات إلى أسر مشهورة في مجال العلوم الدينية والأدبية، وكانت بعضهن تربطن برابطة القرابة وثيقة بكتاب العلماء في ذلك العصر، ونذكر على سبيل المثال:

(أ) رقيه بنت الشيخ تقى الدين ابن دقى العيد، (رقم ٢٢ بالجدول) وإن دقى العيد كان كبير فقهاء عصره وكان شاعراً له قصيدة مشهورة في مدح النبي، ومطلعها: (٢٢)

يا سائراً نحو الحجاز مشمراً

اجهد فديتك في المسير وفي السرى
إنّ أسرة ابن دقى العيد(٢٣) كانت تضمّ ثلاثة من المحدثات هن: إبنته رقية المذكورة، وتابع النساء بنت عيسى القوصية وأختها مظفرة، وهما بنتا أخيه عيسى بن علي بن وهب القشيري. قد حدثت رقية بالقاهرة بينما حدثت إبنتا عمّها في قوص، وأورد ابن حجر والأدفوري أنّ الثلاث قد أفنّن من الشيخ وسمعن الحديث عليه.

والظاهر أنّ تعلم الحديث كان رائجاً بين نساء أسرة ابن دقى العيد، وفي مختلف الأجيال، فقد تزوجت رقية

كان الغزو التترى إذن هو السبب في خلوّ القائمة من نشاط للمحدثات في العراق وبلاط فارس. وإذا رجعنا القهقري لإلقاء نظرة على الحقبة السابقة على إجتياح التتار لبلاد المشرق الإسلامي وجدنا أن تلك البلاد شهدت إزدهاراً كبيراً في العلوم العربية والإسلامية بعامة وعلم الحديث بخاصة، وقد خصّ «كارل بروكلمان» جانباً كبيراً من كتابه «تاريخ الأدب العربي» لتبني مؤلفات الشيوخ الأعلام الذين ظهروا في بلاد الفرس (إصفهان ونيسابور وغيرهما) في العلوم المختلفة منذ سنة ٤٠٠ إلى ٦٥٦هـ وبلغت عدّتهم في تلك الفترة سبعة وعشرين من كبار أعلام المؤلفين في الحديث والتاريخ والأدب بعامة.(١٨)

ولم تغب المرأة في تلك الفترة عن الإسهام في هذا النشاط الواسع فبرز في العراق وبلاط الفرس عدد من كبار المحدثات كفاطمة بنت محمد أبي سعد مسندة إصفهان التي توفيت سنة ٥٣٩هـ في ٩٤ من عمرها ، وشهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج الدينوري (ت ٥٧٤هـ) الملقبة بالكاتبة فخر النساء وصارت مسندة العراق ، وفاطمة بنت على بن المظفر ابن دعبد النيسابورية (ت ٥٣٢هـ) وكانت تروي صحيح مسلم غريب اخطابي بإسناد عال وكانت تلقن النساء.(١٩) وربما كانت عفيفة الفارقانية (٥١٦-٦٠٦هـ) آخر هذه السلسلة الذهبية من شيخات فارس وخراسان وسعت من فاطمة النيسابورية وكانت إليها الرحلة من الشام.(٢٠) وقد ذكر بروكلمان أنه توجد نسخ خطية في عدد من دور الكتب ببلدان مختلفة من كتاب بعنوان «المشيخة الفخرية» مؤلفه فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد البخاري (٥٩٥-٦٩٠هـ) وينتمي إلى المدرسة الفارسية. والكتاب المذكور عبارة عن «مجموعة أحاديث ربّتها بحسب معلميه الاثنين ومعلماته

من ذكرناهم، كالإمام المحدث شرف الدين ابن الصابوبي (رقم ٤)، واليونيني (رقم ٨) ولكلّ واحد منهمما إبنة محدثة، وإن عبد الدائم (رقم ٤٩) وأبي إسحاق الواسطي (رقم ٧٥) ولكلّ واحد منهما حفيدة من المحدثات الالاتي شملهن الجدول. كما شمل الجدول إشارات إلى المستند أبي علي الخلال (رقم ١١١)، واللبان (رقم ١٦٨)، والمرراس (رقم ١٦٨).

ويبلغ عدد من كان لكلّ واحدة منها إبنة محدث خمساً، أرقام: ٧٧، ٩٤، ١٣٨، ١٥١، ١٥٧.

محدثات من مختلف الطبقات:

لم تكن كلّ هولاء المحدثات ينتمين إلى بيوت علم، وينتسبن إلى أسر من العلماء والأدباء، وإنما كانت هناك محدثات ينتمين إلى فئات وطبقات أخرى من طبقات المجتمع، فقد كان من بين المحدثات بعض أبناء الأشراف من عترة النبي(ص) مثل فاطمة بنت الشريف أحمد أبي العباس الحسيني(٢٦) رقم(١٠٦)، وفي المقابل نجد من بين المحدثات من كان أبوها حداداً، وهي هدية بنت محمد بن النجم(رقم ١٦٩). كما كان هناك بعض محدثات كنْ إماءَ النجاشي(٢٧) (رقم ١٦٠)، وفاطمة بنت صبيح (رقم ١٥٥)، ثم اعتنق سادهن وهنّ: مؤنسة بنت صبيح (رقم ١٧٢).

ويبدو أنه كان من أوجب ما يجب على الناس عامة والعلماء خاصة أن يعلّموا عبادهم وإماءهم كما يعلّمون أولادهم وبناهم. وفي ذلك يقول إبن حزم: «و يجبر الإمام أزواج النساء وسادات الأرقاء على تعليمهم ما ذكرنا». (٢٧) لقد تعلمت الإماماء ويبدو أن من برع منهم في تعليمه قد حُظيت بالعتق، وتصدرت للتحديث.

إبنته من إبنة عمها الفقيه يوسف بن أحمد القشيري القوصي (المتوفى حوالي سنة ٧١٠ هـ) وله منها إبنة وبنت، وقد سمعت بنته الحديث من أمها رقية(٢٤)، كذلك سمعت خديجة بنت علي القشيري (ت ٧١٧ هـ) - عمّة رقية المذكورة- الحديث على بعض العلماء سنة ٦٧٩ هـ. (٢٥) وقد إتسعت دائرة المحدثات حول الشيخ تقى الدين للتجاوز بذاته أخيه إلى مواليه، لتشمل إحدى مواليه، وهي لوزة بنت عبدالله (رقم ١٤٨ بالجدول).

(ب) شارك من أسرة السُّبْكِي ثلاثة من الأخوات في وقت واحد، هنّ: سُتُّ الخطباء (رقم ٥٩) وستيّة (رقم ٧٦) وفاطمة (رقم ١٢٣)، بذاته القاضي تقى الدين علي بن عبدالكافي السُّبْكِي (٦٨٣-٧٥٦ هـ) الذي كان من كبار علماء العصر.

(ج) وقد شاركت مع الحافظ شمس الدين الذهبي (٧٤٨ هـ) في خدمة علم الحديث إثنان من أخصّ أقاربه، وهما زوجته فاطمة بنت محمد بن نصر الله (رقم ١٣٩) وبنته أمّة العزيز (رقم ٨ بالجدول).

(د) ومن المكّارية الأكراد شاركت إثنان من المحدثات، أسماء بنت أحمد إبن أحمد (رقم ١ بالجدول) وكذلك فاطمة بنت إبراهيم بن داود (رقم ١٠٠).

(هـ) ومن أسرة إبن تيمية شاركت زينب بنت عبدالله بن عبدالحليم بن تيمية (رقم ٤٠)، كما شاركت بنت عمّها سُتُّ الدار بنت مجد الدين إبن تيمية (رقم ٦٠).

(و) وكانت عائشة بنت إبراهيم (رقم ٩٠) زوج الحافظ المزّي أحد كبار محدثي الشام في عصره، هي في نفس الوقت أمّ زوجة المورخ والحافظ الشهير إسماعيل بن عمر بن كثير.

هذا بالإضافة إلى صلات القرابة التي تربط المحدثات بعدد آخر من الحفاظ وكبار المحدثين في مصر والشام سوى

الإعداد العلمي للمحدثات

(أ) البيئة العلمية:

يبدو مما سبق أن الأسر المعروفة بالعلم والصلاح قد حرصت على تأديب أولادها وبناتها منذ الصغر وتعليمهم القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف، وعلوم العربية وغيرها، ومن ثم تحولت هذه الأسر إلى معاهد تعليمية أو بيوت تربوية تحيط الصغار بكلّ أنواع الرعاية الثقافية وتزوّدهم بنماذج حية لسلوك العلماء والعارفين. وعاش هؤلاء في حجر آبائهم يوجّهونهم التوجيه الذي ينبع مع ملائكتهم ويتسق مع ميولهم، وتربيّن على أعين هؤلاء الرجال الكبار، ودفع بهنّ إلى حلقات الدرس التي يعقدها زملائهم من العلماء المتقدّمين والأدباء النابغين.

وقد حظيت بعض المحدثات بإعداد علمي ومتخصص عميق في علم الحديث، فهذه زينب بنت الكمال المقدّسية: «قد تفرّدت بقدر وقرّ بغير من الأجزاء بالإجازة.» (٣٠) أمّا جويرة بنت أحمد بن الهكاري، فقد كان سماعها على النحو التالي:

من أبي الحسن الصواف مسموعه من النسائي ومسند الحميدي، من علي بن عيسى بن القيم ما عنده من مستخرج الإسماعيلي وجعه سفيان، من النور الشعلاني البُعث لإبن أبي داود وغيره، من الشرييف موسى، صحيح مسلم، من إبن الشحنة صحيح البخاري، من ستّ الوزراء صحيح البخاري، من الحسن بن عمر الكردي مسند عبد الدارمي والأربعين للطائي، والعقل لداود بن الحبر، وب مجلسين من أمالي الحرف والثالث من فواید أبي علي بن خزيمة، من الحال الطيّاع الفرج بعد الشدة لإبن أبي الدنيا (٣١)، وتبدو هذه المسموعات وكأنّها شهادة مفصلة من شهادات عصرنا بالمواد العلمية التي تلقّاها الطالب أو الطالبة من المتخصصين تختصّاً دقّياً على يد كبار الأساتذة.

محدثات يأكلن من كسب أيديهنّ:

لم تكن الحدّثة تقاضي أجراً من طلابها، فمعظم المحدثات كنّ من بيوت علم ميسورة الحال، أمّا الفقيرات منهن فلن يكتسبن بعض الأعمال التي تعينهنّ على العيش؛ فهذه هدية بنت على بن العساكر (رقم ١٦٨) ماتت سنة ٧١٢هـ عن ست وثمانين سنة، وكانت فقيرة قنوعة متعدّدة سمراء، وكانت تعمل قابلة. (٢٨) أمّا عائشة بنت محمد بن المسلم الحرّانية فكانت «تتكتسب بالخياطة.» (٢٩)

الأخوات من المحدثات:

هناك ظاهرة أخرى نلحظها من الجدول، وهي كثرة المحدثات الأخوات، ويبدو من أسمائهن أهنّ جمِيعاً قد نشأن في بيت عُني بالعلوم الإسلامية بعامة وعلم الحديث خاصة، وأنّ آباء بعضهن كانوا حفاظاً أو فقهاء معروفيين. فمن الأخوات: أسماء وجويرة بنتا الهكاري، وأسماء وأمة الرحيم بنتا الحافظ صلاح الدين خليل العلائي، وأمة العزيز وفاطمة بنتا الحافظ اليوناني، وحبيبة وفاطمة بنتا العز إبراهيم بن عبد الله الحنبلي، زينب وعائشة بنتا الخباز، وصفية وكريمة بنتا عبد الوهاب، وزينب وفاطمة بنتا الكمال، وعائشة وفاطمة بنتا محمد بن جميل، وعائشة وهاجر بنتا عمر بن شبل الإصفهاني.

كانت الاختان تمارسان تدریس الحديث في وقت واحد، وتتمتع كلّ واحدة بشهرة خاصة. وكان لكلّ واحدة منها طلابها. وتميزت بعض الأخوات بأن الطلبة قد تکاثروا عليها دون غيرها، كزينب بنت الكمال وصفية بنت عبد الوهاب، لكن بقي لكلّ واحدة منها طلابها الذين يتربّدون عليها ويجلسون إليها.

أسر علمية يكاد يكون كلّ من فيها مشتغلاً بالعلم. وكانت هناك في الوقت نفسه محدثات يمارسن نشاطهن في جندين إلى حلقات دروسهن طالبات العلم وطلبتهم للسماع والإجازة (أنظر أرقام ١٢، ٢١، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٣، ٣٩، ٤١، ٤٧، ٤١، ١٠١، ١٤٢، ١٣٣، ١٦١، ١٦٣، ١٦٦، ١٧٠)، فهناك محدثات تلمذن على محدثات سبقن إلى خدمة هذا العلم، والظاهر أنهن كنّ يعيشن بالمدن نفسها التي تعيش فيها الشیخات. (أنظر مثلاً أرقام ٢، ٢٣، ٦٨، من الجدول).

هذا فضلاً عن أنّ بعض كبار الفقهاء والأدباء كانوا يشاركون في حث النساء على إقتحام المجال، يتبعون في الإجازة لبعضهن كعزالدين بن عبدالسلام (رقم ١٢٧) وأبي شامة (رقم ١٢٠)؛ وكان هذا التوسيع بمثابة تعويض للطالبة عن الرحلة في طلب العلم عند شيوخ يقيمون بموطن بعيدة نائية. ولعلّ وجود الطالبة في هذا الجوّ العلمي الواسع النطاق المتنوع المشارب هو الذي جعلها لاتحتاج في فترة تكوينها العلمي إلى السفر والرحلة في طلب العلم.

الحركة الأدبية والثقافية المصاحبة للظاهرة:

حول هولاء المحدثات دارت رحى حركة هائلة انتظمت الحياة العلمية والفكرية في ذلك العصر، يمكننا أن نرصد من مظاهرها: أولاً: كثرة أعداد الطلبة من الظواهر اللافتة المرتبطة بكثرة عدد النساء المحدثات في العصر المملوكي أنّ طلاب العلم قد ازدحموا على بعضهن للسماع منها.

«كان هولاء الطلاب أصنافاً شتى، بعضهم يطلب العلوم الدينية أو الطب أو الهيئة والحساب والفلك، وبعضهم يدرس الأدب وما يتصل به، وبعضهم يريد أن يتخصص في الفلسفة وعلم الكلام، وآخرون يريدون أن

أمّا المسندة فاطمة بنت سليمان بن عبد الكرم الأنباري الدمشقية فقد «روت عن مائة من علماء عصرها.» (٣٢) ولم تقتصر بعضهن على تعلم الحديث فحسب بل إتسع إهتمامها ليشمل الكثير من العلوم والمعارف والمهارات، مثل خديجة بنت يوسف بن غنيمة التي «قرأت غير مقدمة في النحو، وجدّدت الخط على جماعة.» (٣٣) وكان من أساتذة المحدثات بعض مشاهير أدباء العصر ومورخيه، فقد أجاز أبو شامة صاحب كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، لفاطمة بنت عبيد الله بن محمد المقدسية الصالحية (رقم ١٢٠) وكان أبو شامة يجمع الشعر إلى جانب الحديث والتاريخ، فقد كان شاعراً أورد له الكتب بعض أشعاره. (٣٤)

(ب) المحدثات والرحلة في طلب العلم:

والظاهرة البارزة التي تلفت النظر أنّ هولاء المحدثات لم تقم أي واحدة منها -في فترة إعدادها العلمي- برحلة علمية تغادر فيها موطنها إلى موطن آخر تحضر فيه على أحد كبار المحدثين. إذ يبدو أنّ الرحلة كانت خاصة بالرجال وحدهم دون النساء. «كانت المرأة تتعلم في البيت على يد أبيها» (٣٥) (أو أمّها أو جدّها) (٣٦) أو زوجها، أو جارية متعلمة... وأحياناً كانت تخرج إلى المسجد منتظمة في حلقات العلم... وهذا الخروج النسوبي للتعلم لم يكن يتجاوز نطاق المحلة السكنية أو المدينة التي تقيم بها المرأة الطالبة للعلم (٣٧). ولم يكن العرف الاجتماعي يسمح بسفر المرأة وحدها، وإنّترابها للعلم أو للعمل، كما أن الرحلة في معظم الأحوال كانت شاقة تتطلب إستعدادات وأعباء لا يقدر عليها غير الأشداء من الشباب والرجال...» (٣٨) ويمكننا أن نضيف إلى هذه الأسباب أنّ معظم هولاء المحدثات - كما أشرنا - كنّ يتبنّين إلى

سمع من رقم ١٦٣ .

قاضي القضاة تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافى السبّكى: رقم ١٠٣ .

الحدث شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الدمشقى، سمع من ستّ الوزراء وحدّث بمسند الشافعى بسماعه منها، وأجازت له فاطمة بنت جوهر، وشهدة بنت العدم. (٤١)

وأشار ابن حجر في تراجم إثنين من المحدثات أنّ شيوخه قد سمعوا منها، وذلك أن يذكر أسماء هولاء الشيوخ، وأرقام المحدثتين في الجدول هي: ٤٧، ٢٧ .

ثالثاً: علماء العصر ومورخوه تلاميذ للشيخات، منهم: المقريزى؛ تقى الدين أحمد بن عبد القادر (٧٦٦-٨٤٥هـ) (٤٢) وقد أجازت للمقريزى الشيخة زينب بنت عبدالعزيز بن محمد بن سعد الله بن جماعة، كما أشار السحاوى (٤٣) إلى أنّ المقريزى قد تلّمذ على مريم بنت أحمد الأذرعى (ت ٨٠٢هـ).

النويرى (٦٧٧-٧٣٣هـ)؛ صاحب «نهاية الأرب في فنون الأدب»، تلّمذ على الشيخة أمّ محمد وزيرة بنت الشيخ عمر بن أسد بن منجا التنوخي، وقد سمع عليها صحيح البخارى بالقاهرة سنة ٧١٥هـ.

إبن خلkan (٦٨١-٦٠٨هـ)؛ الكاتب والأديب والشاعر المعروف، أحضر في صباح إربل على أم المؤيد زينب بنت الشعرى.

إبن فضل الله العمري (٦٩٧-٧٤٩هـ)؛ صاحب الموسوعة الجغرافية والتاريخية الكبرى المسماة بـ«مسالك الأ بصار في ممالك الأمصار» في أكثر من عشرين مجلداً، فقد سمع الحديث من ستّ القضاة بنت الشيرازي. وقد كان شاعراً بارعاً، نظم كثيراً من القصائد والأراجيز والدوبيت

يحصلوا على المعرفة بقدر ما يمكنهم من الإنخراط في زمرة العاملين بالديوان وعدد كبير منهم يتحرك بدافع ديني أو ثقافي للتتفقه وطلب المعرفة وليس لهم من هدف سوى التبحّر بأحكام الدين أو التزوّد بزاد من ثقافة عامة يقبل عليها في أوقات فراغه من عمله المهني أو الحرفي، كل هولاء تتّنظّمهم حلقة درس واحدة تتحلّق حول إحدى المحدثات.» (٣٩) ولذلك بند في الجدول أسماء من تلّمذ على المحدثات رجالاً كانوا أو نساء.

ثانياً: كبار الحفاظ تلاميذ للمحدثات:

نلاحظ أنّه كان من بين تلاميذ هولاء النسوة ثلاثة من الرجال أصبحوا بعد أن أتمّوا تحصيلهم يشار إليهم بالبنان في علم الحديث، وصاروا من الحفاظ والمحدثين الكبار في عصرهم، وهم:

الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سمع من المحدثات التي وردت أسماءهن بالجدول بأرقام: ١٣، ٨٤، ٩٥، ١٢٣، ١٦١، ١٦٣ .

الحافظ أبو الفضل بن الحسين العراقي، شيخ الذهبي وإبن حجر، سمع من ثلاثة: ٢١، ٦٤، ١٠٠ .

الحافظ إبن حجر العسقلاني: سمع من ثلاثة: ١١٢، ١٤١ .

الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي: سمع من إثنين: ١٦٣، ١٦٦ .

الحافظ برهان الدين الحلبي: سمع من: ١٤٢ .

العز بن جماعة: سمع من إثنين: ١٢٣، ١٢٠ .

الشيخ أحمد بن أبي بكر بن أحمد (إبن قدامة المقدسي ٧٠٧-٧٩٨هـ) كان خاتمة المسندين بدمشق، وقد تلّمذ على يد «هدية بنت عسكر، وفاطمة بنت جوهر.» (٤٠) العالمة تقى الدين أبو المعالي محمد بن رافع السلامي:

(أ) محدثات يروين الأشعار:

وقد إنطلقت تقاليد روایة الحديث إلى الشعر، فعدّ سعَاعُ الشعر من أرقى طرق التحمل وأفضل وسائل التوثيق، وشاركت المحدثات بدورهن في هذا المجال.

يقول ابن حجر العسقلاني في ترجمة الشيخ شرف الدين أبي رضي الوعاظ (ت ٧٢٩هـ): «قرأت على سارة بنت علي بن عبدالكافي السبكي عن أبيها سعاعاً، وأنشدنا الشيخ الفاضل شرف الدين أبو الرضي لنفسه ذكر المושح وأوله: (٤٧)

سأصبر في هواها و لا أبالي ملاما
ولو قطعت في طلب الوصال غراما...

كما أورد السبكي في كتابه زبقات الشافية أشعاراً مروية عن زينب بنت الكمال وفاطمة بنت أبي عمر، ويأتي السبكي في كتابه «معيد النعم ومبيد النقم» بأشعار سمعها بنفسه عن محدثة معاصرة أخرى هي سُفْرى بنت يعقوب بن إسماعيل. (٤٨)

(ب) شعراء وأدباء تلمندو على أيدي المحدثات:

كان ممن أفاد بالسمع والإجازة من محدثات العصر المملوكي بعض المشاهير من الأدباء الذين سجلت لهم كتب الترجم أشعاراً، وصفتهم بالاجادة في شعرهم. ومن هؤلاء:

إبراهيم بن محمود بن سلمان الحلبي؛ جمال الدين (٦٧٦-٧٥٩هـ)، سمع من زينب بنت مكي وأجازت له وسمعت عليه فاطمة بنت الشريف أبي العباس أحمد الحسيني (رقم ١٠٦) ومهر في الكتابة وبرع في الإنشاء، وكان له نظماً رائقاً ونشرأً فائقاً. وهو ابن الشهاب محمد الحلبي الكاتب والأديب الميز في العصر المملوكي. ولابن نباته في

والمقاطع (٤٤)، وأنشاً كثيراً من التقاليد والمناشير والتواقيع. نقل عنه ابن تغردي بردبي في المنهل الصافي بعض شعره.

الأدفوبي (ت ٧٤٨هـ)؛ صاحب «الطالع السعيد»، وقد حضر دروس الحديث التي كانت تعقدتها بالقاهرة الشيخة «رقية بنت دقيق العيد».

بدرالدين الدمشقي (٧٧٩-٧١٠هـ)؛ تلميذ الشاعر الكبير «ابن نباتة المصري»، أثبتت له المصادر بعض أشعاره، وقد سمع من كل من : نخوة بنت النصبي وأجازت له، وزينب بنت شكر. (٤٥)

السبكي؛ عبدالوهاب علي بن عبدالكافي، صاحب طبقات الشافعية الكبرى وغيره من الكتب الكبار والتصانيف القيمة، وكان قد سمع من زينب بن الكمال وغيرها.

أبو حيان الأندلسي (٦٤٥-٧٤٥هـ) التحوي والشاعر المعروف، كان محوراً دارت حوله حركة ملحوظة قامت به محدثات من أجيال مختلفة. فقد تتلمذ على بعض الشيخات وكان من عوالي أشياده مونسة بنت العادل، وشامية بنت البكري. (٤٦)

رابعاً: المحدثات والشعر:

لم يكن الشعر غائباً عن هذا الجو العلمي الذي ترعاه الشيخات بالصبر وطول الروح والرفق، وإنما كان الشعر حاضراً في حلقات الدرس، يتمثل في روایة الأشعار روایة متعمدة على طرق التحمل المعروفة عند المحدثين من ناحية، وفي وجود عدد من تلاميذ الشيخات كانوا بطبعهم شعراء من ناحية أخرى، وتناولوا فيما يلي كل واحد من هذين الأمررين بالإشارة:

خاتمة:

وهكذا بدأت بعض ملامح هذا النشاط الموفور الذي بذلته الحداثات في العصر المملوكي تبدي وتنظر، وتسفر عن نفحة علمية وحركة ثقافية واسعة النطاق متشابكة الدروب، تؤكّد ما أسمحت به النساء – جنباً إلى جنب الرجال – في التمكين للمعارف الأساسية التي تنهض عليها ثقافة الأمة وإرساء التقاليد العلمية الرصينة الصالحة للنهوض بكل فرع من فروع الآداب، كما تؤكّد الصلة الوثيقة التي ربطت الحداثات بالحركة الأدبية في العصر نفسه من طرق مختلفة، ووجوه عديدة متنوعة.

المواضيع

١- أنظر: نساء خطاطات عالمات:

http://www.islamiconline.net/iolarabic/dowa_lia/adam-18/sawt-1.asp

٢- أبرزهن عائشة الباعونية.

٣- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السحاوي، الضوء الالمعنوي لأهل القرن التاسع، ط. مصر، ١٣٥٣هـ.ق.

٤- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، ٥٠٣:٤.

٥- شمس الدين أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٦م.

٦- صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي الدمشقي، فوات الوفيات، تحرير محمد محيي الدين عبدالحميد، مصر، ١٩٥١م.

٧- كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي، الطالع السعيد، تحقيق سعد محمد حسن، مصر، ١٩٦٦م.

٨- ابن تغردي بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط. دار الكتب المصرية، ١٩٤٠م، ٢٥٨:٩.

مدح إبراهيم قصيدة منها: (٤٩)

أ جiranنا حيّا الربيعُ دياركم
وإن لم يكن فيها لطفي مربعُ

بنجم الدين أبو محمد السنجاري؛ المحدث الشاعر (٦٧١-٦٧٢٠هـ)، «كان أديباً فاضلاً، وله شعر حسن، مرح غير واحد من الكبار..» (٥٠) سمع من فاطمة بنت سليمان الأنصارية، وست وزراء بنت منجا. (٥١)

إبن صارو البعلاني ثم الحموي؛ (٧١٠-٧٤٧هـ)
وصفه إبن حجر بأنه كان أحد الطلبة المهرة في فنون كثيرة، وبأن له نظماً حسنة. وقد أكثر من الأخذ على بعض كبار المحدثين في عصره كالحافظ المزي وزينب بنت الكمال. (٥٢)

خليل بن كيلكدي العلائي؛ الحافظ الفقيه محدث دمشق (٦٩٤-٦٦١هـ)، وكان من أعاجيب زمانه، فقد جمع بين الفقه والحديث والأدب والنحو والأصول، و«كان له ذوق في الأدب ونظم حسن». وقد سمع من كبار المحدثين هما: ست وزراء، وزينب بنت شكر. (٥٣)

عبدالله بن عبد البر السبكي؛ إبن أبي البقاء (٧٢٥-٧٨٥هـ)، وصفه إبن حجر بالأديب البارع وذكر أن له نظماً فائقاً، وقد حضر على زينب بنت الكمال. (٥٤)

علي بن الحسين بن القاسم؛ إبن شيخ العونية، ولد ٦٨١هـ، وكان قد سمع الحديث من زينب بنت الكمال.
ومن أشهر قصائده القصيدة النبوية التي مطلعها:

ودعاها تواصلُ سيرَها بسرها

ولا ترْدَعها فالغرام دعاها
وله أشعار متبادلة مع صلاح الدين الصفدي أثبت بعضها
إبن حجر في الدرر الكامنة. (٥٥)

- ٢٧ - ابن حزم، الإحکام في أصول الأحكام، ط. بيروت، ١٩٧٨ م ، ٩٠٠:٢ .
- ٢٨ - شذرات الذهب، ٣١:٦ .
- ٢٩ - الدرر الكامنة، ٢٣٨:٢ .
- ٣٠ - الدرر الكامنة، ١١٧:٢ .
- ٣١ - م.ن، ٥٤٤:١ .
- ٣٢ - الدرر الكامنة، ٣٠٣:٣ ، شذرات الذهب، ٢١٧:٦ .
- ٣٣ - شذرات الذهب، ٤٤٧:٥ .
- ٣٤ - فوات الوفيات، ٢٦٨:٢ - ٢٧١ .
- ٣٥ - راجع : رقم ١٠ من الجدول.
- ٣٦ - رقم ٤ من الجدول.
- ٣٧ - رقم ١١٣ من الجدول.
- ٣٨ - د. محمود قمر، «الرحلة العلمية وقيمتها التربوية»، مجلة كلية التربية، جامعة قطر، ١٩٨٧ م.
- ٣٩ - الدكتورة أمينة محمد جمال الدين، «المحدثات في العصر المملوكي، دورهن في الحياة الأدبية والثقافية»، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، الجلد الثالث، العدد ٤ ، ١٩٩٤ م.
- ٤٠ - الدرر الكامنة، ١٠٩:١ .
- ٤١ - المنهل الصافي، أنظر ترجمته؛ ٤١٥:١ - ٤٢٠ .
- ٤٢ - المنهل الصافي، انظر ترجمته؛ ٤١٥:١ - ٤٢٠ .
- ٤٣ - الضوءاللامع، ١٢٤:١٢ .
- ٤٤ - المنهل الصافي، ٢٦٣-٢٦١:٢ .
- ٤٥ - الدرر الكامنة، ٣٠-٢٩:٢ .
- ٤٦ - الدرر الكامنة، ٣١٠-٣٠٤:٤ .
- ٤٧ - م.ن ، ٢١٠-٢٠٩:٣ .
- ٤٨ - لم يكن الكتابان بين أيدينا للإتيان بأكثر مما ذُكر؛ وراجع فيما سبق: د. أمينة جمال الدين، مقالتها «المحدثات في العصر المملوكي ودورهن في الحياة الأدبية والثقافية».
- ٩ - شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط مصر، د.ت، ١٤٨٥:٤ .
- ١٠ - الدرر الكامنة، ٥:٢ .
- ١١ - تكرر هذا النموذج، راجع مثلاً ٤١٢:١ ، ٣٦:٢ .
- ١٢ - الدرر الكامنة ١: ٥٤٥ .
- ١٣ - ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، نشر حسام المقدسي، ط. مصر، ١٣٥٠ هـ، ٢٠٧:٥ .
- ١٤ - م.ن ، ٤٥:٥ .
- ١٥ - شذرات الذهب، ٢٥:٥ .
- ١٦ - التكلمة لوفيات النقلة، لزكي الدين المترري، تحقيق د. بشار عواد معروف، النجف، ١٩٦٨ م ، ٤٨:٣ .
- ١٧ - وفيات الأعيان، ٢١:٤ - ٢٢ .
- ١٨ - أنظر : كارل بروكلمان؛ تاريخ الأدب العربي، الترجمة العربية، مطبعة بريل، ٢٥٢-٢٢٤:٦ .
- ١٩ - شذرات الذهب ، ١٢٣:٤ ، ٢٤٨ ، ١٠٠ ، ٢٣٧ .
- ٢٠ - شذرات الذهب، ١٩:٥ - ٢٠ ، الدرر الكامنة ٦٨:١ .
- ٢١ - بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ، ٢٥٢:٦ .
- ٢٢ - التحوم الظاهرة، ٢٠٦:٨ - ٢٠٧ .
- ٢٣ - الطالع السعيد ص ٥٦٧ ، والأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ، ٥٨:٣ .
- ٢٤ - الطالع السعيد: ص ٧١٦ .
- ٢٥ - م.ن ، ص ٢٤٠ .
- ٢٦ - ابن تغريدي بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الواقي، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤ م ، ١: ١٧٣ .

- [٨] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد؛ تذكرة الحفاظ، ط. مصر. د.ت.
- [٩] الزركلي، خير الدين؛ الأعلام، دار العلم للملائين، بيروت، د.ت.
- [١٠] السحاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن؛ الضوء الالمعن لأهل القرن التاسع، ط. مصر. ١٣٥٣ق.
- [١١] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر؛ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكمن، د.ت.
- [١٢] قنبر، محمود؛ «الرحلة العلمية وقيمتها التربوية»، مجلة التربية، جامعة قطر، ١٩٨٧م.
- [١٣] الكتبى الدمشقى، صلاح الدين بن محمد بن شاكر؛ فوات الوفيات، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، مصر، ١٩٥١م.
- [١٤] محمد جمال الدين، الدكتورة أمينة؛ «المحدثات في العصر المملوكي، ودورهن في الحياة الأدبية والثقافية»، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، المجلد الثالث، العدد ٤، ١٩٩٤م.
- [١٥] المنزري، ركي الدين؛ التكملة لوفيات النقلة، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، النجف. ١٩٦٨م. ابن نباتة المصري؛ ديوان، ط. مصر، ١٩٠٥م.

بعض الواقع الانترنتي للبحث عن النساء العربيات؛
العلماء، الأديبات، الفقيهات والخطاطات:

<http://www.islamonline.net>
<http://www.rafed.net>

- ٤٩- ديوان ابن نباتة، ط. مصر، ١٩٠٥م ، ص ٢٩٥.
- ٥٠- الدرر الكامنة ٧١:١ - ٧٢.
- ٥١- المنهل الصافى ، ٣٥٥:٢ - ٣٥٦.
- ٥٢- الدرر الكامنة ، ٩٠:١.
- ٥٣- م.ن. ٩٠:٢ - ٩٢ .
- ٥٤- م.ن. ٢٩٢:٢ .
- ٥٥- م.ن. ٤٤:٣ - ٤٥ .

المصادر

- [١] الأدفوبي، كمال الدين جعفر بن ثعلب؛ الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، ط. مصر، ١٩٢٤م.
- [٢] بروكلمان، كارل؛ تاريخ الأدب العربي، الترجمة العربية، ج ٦، مطبعة بريل، لندن، د.ت.
- [٣] ابن تغردي بردي، جمال الدين أبوالمحاسن يوسف؛ المنهل الصافى والمستوى بعد الوافى، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.
- [٤] ابن تغردي بردي، جمال الدين أبوالمحاسن يوسف؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط. دار الكتب المصرية، ١٩٤٠م.
- [٥] ابن الحزم الأندلسى، الإحکام في أصول الأحكام، ط. بيروت، ١٩٧٨م.
- [٦] الحنيلي، ابن العماد؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، نشر حسام المقدسي، ط. مصر، ١٣٥٠ق.
- [٧] ابن خلkan، شمس الدين أحمد؛ وفيات الأعيان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨م.

جنبش علمی فرهنگی زنان در عصر ممالیک

کبری روشنفکر^۱، علی عزیز نیا^۲

تاریخ پذیرش: ۱۳۸۶/۲/۲۴

تاریخ دریافت: ۱۳۸۵/۷/۳

مصر و شام در دو قرن هفتم و هشتم هجری شاهد جنبش فرهنگی چشمگیری از سوی زنان بوده است. در این جنبش تعداد قابل ملاحظه‌ای از زنان مسلمان به تدریس علم حدیث نبوی به زنان و مردان جامعه‌ی اسلامی مبادرت ورزیدند و در حرکتی مشارکت نمودند که در حیات علمی و فرهنگی دوره تلاش سامانبخشی را به دنبال داشت. بسیاری از سرشناسان علم و ادب و فرهنگ تعلیم یافته‌ی مکتب این زنان بوده‌اند.

این مقاله ضمن پرداختن به این پدیده‌ی کمنظیر، جایگاه زنان را در رونق و شکوفایی حیات فکری و فرهنگی جامعه‌ی اسلامی و سهم آنان را در تحکیم معارف پایه‌ای فرهنگ اسلامی معرفی نموده و آن را جنبشی مثبت در راستای ایجاد الگویی شایسته برای مشارکت زنان در پیشرفت فرهنگ و تمدن اسلامی ارزیابی می‌کند.

واژگان کلیدی: دوره‌ی مملوکی، زنان راوی حدیث، حیات علمی فرهنگی، جنبش فرهنگی زنان.

۱. استادیار دانشگاه تربیت مدرس

۲. کارشناس ارشد دانشگاه تربیت مدرس

